عنوان الخطبة: ليالي العشر من رمضان لفضيلة الشيخ: الشيخ عبد الرحمن السديس من المسجد الحرام : ١٤٣١/٩/٢٤هـ

ليالي العشر من رمضان

الخطبة الأولى

الحمد لله أَولَى عباده المؤمنين مِنَنًا تَتْرى، أحمده تعالى وأشكره حبانا ليالٍ مباركاتٍ عشرًا، وأجرى فيها من البركات والرحمات ما أجرى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أعظَمَ للصائمين القائمين ثوابًا وأجرًا، وأشهد أن نبينا وسيدنا وحبيبنا محمدًا عبد الله ورسوله أزكى البريَّة محتِدًا وقدرًا، صلى الله وبارَك عليه وعلى آله وصحبه المُوفَّقين وِرْدًا وصدرًا، والتابعين ومن تبعهم بإحسان يرجو بِرًّا وذُخْرًا، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فاتقوا الله – عباد الله –، فمن اتقى مولاه لم يزدَد منه إلا قُربًا، وتزكَّى بصيامه وأَوْبى، وسما روحًا وقلبًا، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥].

أيها المسلمون: وإذ تنعم أمتنا الإسلامية بعبَقِ شهرها الخالد، وأيامه الفَيْحاء التوالِد، وتتفيَّأ خيرَه الوارِف، المُزدان بأسنى المطارف، وترشُف رحيقَه وتنهَل ريَّاه، وتجتلي أنواره وتتملَّى بديع مُحيَّاه، لَسُرعان ما تبدَّى لنا ثُلثُه الأخير، وقد تصرَّم جُلُّه، ولم يبق إلا نَزْرُه وقُلُّه.

ترحَّل الشهر وا لهْفاهُ وانصَرَمَا واختصَّ بالفوز بالجنات من خَدَمَا

بل أيامٌ على الكف تُعدُّ، فحيَّهلاً بمُستزيدٍ لا يُردّ، نسأل الله قبولَ العمل، وبلوغَ الأمل، في المُفتَتح والمُختَتم.

عشرٌ وبالحسناتِ كفُّكِ تذْخَرُ والكونُ في لألاءِ حُسنِكِ مُبحِرُ

هتفَت للُقياكِ النفوسُ وأسرَعَت من حُوبِها بدموعها تستغفِرُ

عنوان الخطبة: ليالي العشر من رمضان لفضيلة الشيخ: الشيخ عبد الرحمن السديس من المسجد الحرام : ١٤٣١/٩/٢٤هـ

فهُلَمَّ – أيها الصائمون القائمون – نتمضَّخ من نهايات العشر بأزكى الطيوب والنشر، هلُمُّوا ننتَحُ من بِرِّها وصيامها، وفضائلها وقيامها أفاويق الإشراقات، وروِيَّ البشائر والنفَحات بمُحكم الآيات ومجلُوِّ الصفحات علَّها تكون لقلوبنا ترياقًا وشفاءً، ولأرواحنا صُبحًا في الدءادي وضَّاءً.

دمعٌ تناثَرَ بل قل مُسبِلٌ عطِلُ والقلبُ من حسرةٍ مُستوحِشٌ خبِلُ

ودِّع حبيبكَ شهر الصوم شهر تُقَى وهل تُطيقُ وداعًا أيها الرجلُ

إخوة الإيمان:

وبقية العشر الأواخر من رمضان معينٌ ثَرٌّ للمتنافسين، ومنهلٌ بالتُّقى عذبٌ للمتسابقين، كيف وقد كان هديُه – صلى الله عليه وسلم – فيها أعظم الهديَ وأكمله، وأزكاه للنفوس وأعظمه؟!

عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها؛ مخرجٌ في "الصحيحين".

وفضلاً عن الجِدِّ في العبادة والاجتهاد، واطِّراح التواني والإرواد، يعتزلُ – صلى الله عليه وسلم – النساء، ويُوقِظُ أهله لشهود ليالي المغفرة والرحمة والعِتق من النيران؛ ففي "الصحيحين" أنه – صلى الله عليه وسلم – كان إذا دخلت العشر شدَّ مِئزَرَه، وأحيا ليله، وأيقظَ أهله.

فشُدُّوا المَآزِرَ وأحيُوا لياليَه ولتذرِفِ العينُ دمعَ الندم

فربي غفورٌ رحيمٌ ودودٌ حليمٌ كريمٌ كثيرُ النِّعَم

أيها الذاكرون الحامدون، الشاكرون المُستغفرون، القائمون الساجدون، المُنفِقون والمُعتكِفُون! يا بُشراكم، ويا نُعماكم بهذه الأيام المباركة القلائل، فازدلِفوا إلى ربكم بالفرائض والنوافل، واستدرِكوا ما فاتكم من الأعمال الجلائل، آسُوا فيها لواعِي التبريح بمُفعَم الذكر ومزيد التسبيح، وارشُفُوا شهدَ الوِصال بلزيم القيام والاعتكاف والابتهال.

أما الذين استناخوا مطاياهم في حملة الإضاعة والصَّبَوات، وحطُّوا في مُستنقَع الغَفَلات والفَرَطات، فلا تزال الفرصة سانِحة، والتجارة رابحة لمن بدَّد أيام رمضان وفرَّقها، وسلَك بنفسه قواعد التفريط فأوبَقَها، وهذا دأبُ المؤمن الصادق الوجِل إن وَنَى واجترَح، أو عن جوادِّ الطاعة جَنَح تابَ وآب، ورجَعَ وأنابَ، وعَفَّى حَوْبَاته بالتوبة والاستغفار وحسن المآب.

عشرٌ حباها إلهُ العرش مكرمةً فيرحمُ الله من ضاقَت به السُبلُ

هو الرؤوفُ بنا هل خاب ذو أملٍ يدعو رحيمًا بقلبٍ ذلَّه الخَجَل

معاشر الصائمين القائمين الباهِلين:

لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنة، فقد كان من هديه – صلى الله عليه وسلم – أنه يكون في هذا الشهر الكريم أجودَ بالخير من الريح المرسلة، فأكثِروا من البذل والجود في هذا الشهر المحمود، فنِعمة العبادة والزُّلْفَى: إخراج الزكاة المفروضة والصدقة، ويا حبذا الإكثار من العطاء والنفقة، ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، فشُدُّوا – يا عباد الله – رِحَال الأعمال، ما دمتم في فُسْحة الآجال، مُغتنمين بقية العشر لأعظم الأجر.

أمة القرآن والصيام في مشارق الأرض ومغاربها:

وفي هذه العشر الأواخر اختصَّكم الباري – تبارك وتعالى – بليلةٍ عظيمة الشَّرَفِ والقدر، مباركة الشأن والذكر، بالخير والرحمة والسلام اكتَمَلَت، وعلى تنزُّل القرآن والملائكةِ الكرام اشتَمَلَت، هي منكم على طرف الثُّمَام بإذن الملك العلاَّم، إنها ليلة القدر، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٢– ٥].

يقول – صلى الله عليه وسلم –: «من قام ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا غُفرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه»؛ مخرّج في "الصحيحين" من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –.

الله أكبر؛ أي فضلٍ به تفوزوا، الله أكبر؛ أي أجرٍ عظيمٍ تحُوزوا.

عنوان الخطبة: ليالي العشر من رمضان لفضيلة الشيخ: الشيخ عبد الرحمن السديس من المسجد الحرام : ١٤٣١/٩/٢٤هـ

عشرٌ تنزَّلُ أملاكُ السماء بها إلى صبيحتها لم تثْنِها العِلَلُ

فليلةُ القدر خيرٌ لو ظفِرتَ بها من ألف شهرٍ وأجرٌ ما له مَثَلُ

أما عن وقتها: فقد قال – صلى الله عليه وسلم –: «تحرَّوا ليلة القدر في الوِتْر من العشر الأواخر من رمضان»؛ متفق عليه. وما أخفاها – سبحانه – إلا شَحذًا للعزائم في الطاعات، وبعثًا للهِمَم في القُرُبات والعبادات.

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قلتُ: يا رسول الله! أرأيتَ إن علمتُ أيَّ ليلةٍ هي ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال – صلى الله عليه وسلم –: «قولي: اللهم إنك عفوٌّ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني». اللهم إنك عفوٌّ تحبُّ العفوَ فاعفُ عنَّا.

ألا فجِدُّوا – يا رعاكم الله – في طلبها وتحرِّيها، وشمِّروا للظَّفَرِ بفضائلها ومراميها، واستبِقُوا دقائقها وثوانيها، وليكن لكم فيها من أُنسِكم بالله هادٍ لا يضِل، ومن تنافُسكم وجِدِّكم في الطاعات حادٍ لا يمَلّ، كيف وأنتم للآخرة تمهَدون، وفي حب الله تسْهَدون، وللذيذ دعائه وضراعته تتهجَّدون فتجتهِدُون، وتلك هي المرتبة العالية، والمنقبة السامية التي لا ينالها إلا الذين صرفوا شريفَ أوقاتهم في تهذيب النفوس تخليةً وتحلية، ترقيةً وتزكية، ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنْ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨].

ألا إنها نعمةُ الإيمان وأعظِمْ بها من نعمة، ألا إنه بَرْدُ اليقين وأكْرِمْ به من زادٍ مبين، وإشراقٍ لا يَبين.

أمة الإسلام:

ولئن كان الحديثُ في خِتام شهر الصيام بالأمجاد غَدِقًا، وبالبُطولات عَبِقًا، فإنه من تمام الإحسان أن نستخلِصَ الدروس والعِبَر، وأن لا يكون الحديثُ تقليديًّا نمطيًّا؛ بل على الأمة المسلمة المباركة أن تنخلِعَ من حيِّز المقال والانفعال، إلى التحقُّق بالشِّيَم والقِيَم والفِعَال، لا سيَّما والسهام تريشُها من كل حَدَبٍ وصَوْب.

نعم؛ جديرٌ بنا في خِتام شهرنا الذي اكتنَزَ ليلةً هي خيرٌ من ألف شهر، جديرٌ بنا أن نُحدِّد الأهداف والدروب، ونُوحِّد الأفكار والقلوب، وأن نُحرِّكَ من الأمة الهِمَمَ والعزائم التي ترُوم العزة وتأبى الهزائم، فتأتَلِف على حل قضاياها العالمية، وفي الذؤابة منها: قضية القدس الأبيَّة، ذلكم لكي نستأنِفَ منازل الريادة، وعلياء القيادة، في

أقصىً مُحرَّر، وعراقٍ آمِن، ومآسٍ مطوية، وانتصاراتٍ مروية، وكلمةٍ رَوَاء، وصفوفٍ سواء، وما ذلك على الله بعزيز، متى ما صَدَقَت النوايا، وأُخلِصَت الطوايا، كيف ورائدُنا الشريعة الغرَّاء، والهدايةُ والثناء، ذاك الرجاء والأمل، ومن الله نرجو التوفيق لصالح القول وسديد العمل، وإننا لمُتفائلون.

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعنا وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولكافة المسلمين من كل خطيئةٍ وإثم، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه كان غفَّارًا توابًا.

الخطبة الثانية

الحمد لله، نحفِدُ إليه بالصيام ونسعى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً نرجو بها دفعَ السوء دفعًا، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبد الله ورسوله أعظمُ البرية للعالمين نفعًا، صلى الله وبارك عليه وعلى آله وصحبه خير من أرهَفَ لهم الصيام خُلُقًا وطبعًا، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ ما أجرى رمضانُ من التوابين دمعًا، وسلَّم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد:

فاتقوا الله – عباد الله –، واغنَموا آخر الشهر لمحو الذنوب بالتوبة، وبادِرُوا زيادة الحسنات بالاستغفار والأَوْبة، وكثرة الحمد والشكر، وإخراج زكاة الفطر؛ فإن الأعمال بالخواتيم، وبسنِيِّ الآثار يتضح الصحيحُ من السقيم، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

أمة الصيام والقيام:

إن من فضل الله وجزيلِ آلائه: ما نَعِمَ به الصائمون القائمون، والمُعتمِرون والزائرون، في رحاب هذا البلد الحرام من أمنٍ وأمان، وراحةٍ واطمئنان، وخدماتٍ جُلَّى حقَّقَت القِدْحَ المُعلَّى بفضل الله ثم ما يُولِيه المؤتَمَنون على خدمة الحرمين الشريفين – وفقهم الله وأيَّدَهم –، مع ما شهِدَه هذا الشهر الكريم من قراراتٍ تاريخية، ومكرُماتٍ

عنوان الخطبة: ليالي العشر من رمضان لفضيلة الشيخ: الشيخ عبد الرحمن السديس من المسجد الحرام : ١٤٣١/٩/٢٤هـ

إسلامية وإنسانية، تستحق التنويه والإشهادة، وتستوجب الإبداء والإعادة، يأتي في طليعتها: قرارُ تنظيم الفتوى التاريخي وما تضمَّنَه من مقاصدَ عُظمى ومصالح كُبرى، تهدِفُ إلى إعزاز هذا الدين، وحماية جَناب الشريعة، وحفظِ هيبة أهل العلم ومكانتهم، ثم تلك الحملة الإغاثية الرسمية والشعبية لإخوتنا المُتضرِّرين من الكوارث والفيضانات في باكستان، جعلها الله في موازين الأعمال الصالحات، وصحائف الحسنات، إنه خيرُ مسؤولٍ، وأكرم مأمول.

هذا؛ وصلُّوا وسلِّموا – رحمكم الله – على النبي الخاتِم، خيرِ مُعتكِفٍ وصائم، ومُتهجِّدٍ وقائم، كما أمركم المولى العظيم في التنزيل الكريم، فقال – عزَّ من قائلٍ حكيم –: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

نِعْمَ الصلاة على خير البريَّة ما ... هبَّ النسيم [١٦:٠٨]

وآله الغُرِّ والصحبِ الكرامِ ومَن ... تلا سبيلَهُمُ من بعدهم وَقَفَا

اللهم صلِّ وسلم وبارِك على الرحمة المُهداة، والنعمة المُسداة: نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغُرِّ الميامين، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأدِم الأمن والاستقرار في ديارنا، وأيِّد بالحق إمامنا ووليَّ أمرنا، اللهم وفِّق إمامَنا خادمَ الحرمَيْن الشريفين لما تحب وترضى، وخُذْ بناصيته للبر والتقوى، اللهم وفِّقه ووليَّ عهده ونائبَه الثاني وإخوانهم وأعوانهم إلى ما فيه صلاحُ البلاد والعباد، اللهم اجزِهم خيرًا على جهودهم المباركة، وأدِم عليهم خدمةَ الحرمين الشريفين، ورعاية قضايا المسلمين في كل مكان، اللهم اجعل ذلك في موازين أعمالهم يا حي يا قيوم.

عنوان الخطبة: ليالي العشر من رمضان لفضيلة الشيخ: الشيخ عبد الرحمن السديس من المسجد الحرام : ١٤٣١/٩/٢٤هـ

اللهم وفِّق جميعَ ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، واتباع سنة نبيك – صلى الله عليه وسلم –، اللهم أدِم على هذه البلاد عقيدتها وقيادتها وأمنَها واستقرارها، اللهم من أرادنا وأرادَ عقيدتنا وقيادتنا وأمنَنا بسوء فأشغِله بنفسه، ورُدَّ كيدَه في نحره، واجعل تدبيره تدميره يا سميع الدعاء.

اللهم وفِّق رجال أمننا، اللهم وفِّق رجال أمننا، اللهم اجزهم خيرًا على ما يقومُون به من جهودٍ مباركة في حفظ أمن المُعتمِرين والزائرين، اللهم اجعله في موازين أعمالهم، وزِدهم من الخير والهدى والتوفيق يا حي يا قيوم.

اللهم أعتِق رقابنا من النار، اللهم أعتِق رقابنا من النار، اللهم أعتِق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وأزواجنا وذرياتنا وإخواننا المسلمين من النار، برحمتك يا عزيز يا غفار.

اللهم اختِم لنا شهر رمضان برضوانك، والعتق من نيرانك، والعتق من نيرانك، والعتق من نيرانك، اللهم اجعلنا ممن وُفِّق لقيام ليلة القدر، اللهم اجعلنا ممن يُوفَّق لقيام ليلة القدر، اللهم اجعلنا ممن يُوفَّق لقيام ليلة القدر، فيُكتَب له عظيم الأجر، ويُمحَى عنه كل ذنبٍ ووِزْر، يا سميع الدعاء.

اللهم فرِّج همَّ المهمومين من المسلمين، ونفِّسْ كربَ المكروبين، وفُكَّ أسرَ المأسورين، واقضِ الدين عن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أنقِذ مُقدَّسات المسلمين، اللهم أنقِذ المسجد الأقصى، اللهم أنقِذ المسجد الأقصى، اللهم أنقِذ المسجد الأقصى، اللهم اجعله شامخًا عزيزًا إلى يوم الدين، اللهم كن لإخواننا المضطهدين في دينهم في كل مكان، اللهم كن لإخواننا في باكستان يا رب العالمين، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِيْ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِيْ الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واغفر لنا ولوالِدِينا ولجميع المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مجيبُ الدعوات.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.